

الإدارة الدينية لمسلمي أوكرانيا

براءة الحبيب  
من أهل الإرهاب والتخريب

الشيخ أحمد تميم  
مفتي أوكرانيا

كيف 2005

براءة الحبيب  
من أهل الإرهاب والتخريب

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الصادق الوعد الأمين. أما بعد، فقد رأيت أن أجمع هذه الكلمات النافعة لما تردد من الأقاويل عن العنف والتطرف والإرهاب ومحاولة البعض ربطه بدين الإسلام وكثر المتكلمون في الموضوع بين شاجب وغازب وبين مصارع ومدافع ومعلل ومحلل إلى أن اختلط الحابل بالنابل في بعض الأحيان ووصل الأمر إلى دخول حلبة الكلام من زرع بنفسه الإرهاب ليشجب العنف وكذا من رعى التطرف لينقض على الإرهاب. فكما دار الزمان وعاد الناس إلى الاعتراف بالطب القديم بعد أن جربوا وعانوا أما أن الأوان أن ننظر كيف عالج أهل الاختصاص أمر التطرف والإرهاب على مر الأزمان؟ فلو نظرنا إلى التاريخ وما بينه أهل العلم والورع لعرفنا الأطباء وبماذا عرفوا الداء وما كان الدواء .

## فكر التطرف ونتاجه

أين التطرف وأين الإرهاب؟ وأين يكمن العلاج؟  
من لم يتكلم عن التطرف والإرهاب في يومنا هذا؟  
من لم يشجب أو يستنكر أو يعبر عن الأسى أو الحزن أو الخشية من سفك الدماء وقتل الأطفال والنساء؟  
من لم يستنكر أو يشجب بشدة رمي المصحف الشريف أو الاستخفاف بالمقدسات الإسلامية؟  
من لم يعلن براءة الإسلام من التطرف وحوادث التفجير؟

ألم نسمع بالمؤتمرات والمحاضرات والطاولات المستديرة ووسائل الإعلام المختلفة الداعية إلى شعارات "حوار الأديان" و"حوار الحضارات" و"التعايش" و"محرارية التطرف ونبذ العنف والإرهاب"؟  
ألم نسمع باعتقال أو قتل الإرهابي فلان و إحتفاء به أو إنقاما له تم الإعلان عن ولادة منظمة باسمه لتحريره أو للإنتقام من أعدائه؟

هل يتردد لفظ الإرهاب أو التطرف في اعمال عنف دون ذكر اسم إسلامي او حركة تحمل اسماً او شعاراً إسلامياً؟  
هل خفت أعمال العنف؟ هل قل عدد الإرهابيين؟

أما زال العالم ينتظر ذاك اليوم الذي يتم فيه القضاء على الإرهاب وأعمال العنف وقلع جذور الإرهاب؟  
من تكلم عن حقيقة معنى الإرهاب ومصدره وسبل القضاء عليه؟

قد يتكلم البعض عن أسباب وجود الإرهاب وينسب ذلك إلى الفقر أو الظلم المتقشّي من قبل الغير والحقيقة تقال أن الرغبة بالانتقام والعنف قد تظهر بسبب الظلم أو الاستبداد والحرمان. إلا أنه إلى أي مدى يجعل المنتقم يستمر بالعنف والشغب والتقتيل وضمن أي دائرة يمارس فيها الانقلاب على الظلم والانتقام منه؟! وقد يأتي العنف والقتل من جانب المستبد أو الظالم نفسه وتكون له دائرته ومطامعه. كما أن العنف قد يأتي من قاطع طريق أو لص أو ممن عنده شذوذ وكل ذلك نجعله ينضوي تحت اسم الظلم بما في ذلك الظالم لنفسه أو نجعله بسبب المرض كالجنون. عادة ما تكون هذه الممارسات مستندة على تبريرات لفعل أو رد فعل وليس على اعتقاد ألزم القيام بهذا الفعل. وهذه الأفاعيل من الأصناف التي يتناساها الناس على مر الأزمنة وتبقى في الذكريات أو بعض صحائف التاريخ وارده مع ذكر أفراد معينة قاموا بها.

أما ما أقصده في كلامي عن الإرهاب وبحر الدم والتفجير والدمار فهو المتكرر عبر التاريخ والقائم ليس على تصرف فرد بعينه بل على فكر تطرفي وإرهابي صادر عن شخص أو مجموعة أشخاص ولو لم يمارسوا بأنفسهم العنف أو الشغب الميداني أو سفك الدماء ولكن جعلوا ذلك عقيدة تسري وتنقشّي بين الأفراد والمجتمعات ومبنيّة على دوافع عقائدية تشجع الممارسة العملية أو حتى تأمر بالممارسة الميدانية وترغم قدسيّتها و تحرم التقصير في ذلك بمعنى أنه يجازى المقصّر على عدم التنفيذ. فقد تكون ممارسات كهذه ليست ردة فعل على ظالم أو نتيجة انتقام من الغير وقد تتلاشى الممارسات في زمن من الأزمان وقد تعود وتظهر في أزمنة أخرى.  
هناك من يحاول تحويل الأنظار عن الإرهاب الفكري ويؤكد ربط حوادث التطرف والعنف بالمستوى الإقتصادي للأفراد أو بانتماء مثل هؤلاء الأفراد إلى بلدان لم تصل إليها المدنية الغربية والانفتاح على مجتمعاتها ولا يجدون ما يقال عن الأغنياء أو أبناء العائلات الميسورة ماديا الذين يمارسون الإرهاب أو حتى يفجرون أنفسهم في عملية إرهابية وقد يكونون هؤلاء ممن تلقى العلوم الذنبوية في مؤسسات تربوية غربية أو حتى ممن ولد في مجتمعات الغرب؟!!

هذا ما قصده وأعبر عنه بالإرهاب الفكري أو العقائدي والمبني على نتاج فكري لأفراد أو جماعات وخاصة ما تنسب اعتقادها هذا زوراً وبهتاناً إلى الدين السماوي المرسل من عند الله وهذا الدين بريء منه والله هو الأمر وهو الناهي وليس بظلام للعبيد. الله تبارك وتعالى جعل الدين الصحيح - العقيدة المرسلّة إلى كافة الانبياء والرسل - واحداً والشرائع على مر الأزمنة مختلفة وءاخرها أيسرها - شريعة خاتم المرسلين محمد طه الأمين وكلها تأمر بالعدل والإحسان وتنتهي عن الفحشاء والمنكر والبغي.

فإذا ما حدث فعل إجرامي ونظرنا من تلك الزاوية التي تسلط الضوء على الإرهاب العقائدي أو التطرف الفكري نرى أعداء الدين يربطون الحدث دوماً بدين الإسلام. وإذا ما نظرنا من جهة أخرى - عادة - إلى المدافعين عن الإسلام والشاغبين والمستنكرين للأفاعيل المؤلمة نجد أنهم فقط يكتفون بالتصريح بأن ما حدث ليس من الإسلام والإسلام بريء منه وأحياناً يتكلمون عن طيش الشباب أو عن المفهوم الخاطيء عند الشباب المتحمس للإسلام. والحق يقال أننا في هذا الزمن نجد أنه ينذر من يضع الإصبع على الجرح ويستخرج الأفكار الهدامة التي بنيت عليها المفاهيم الشاذة لغرض تبيان الاعتقاد الفاسد والتفريق بينه وبين حقيقة الأمر في دين الله وعرض الفتاوى الواضحة المبنية على النقليات من الآية والحديث وقول المعتردين من علماء الأمة الإسلامية وإجماعهم عبر العصور لإخماد فتنة المتطعين وسفاكي الدماء.

والعجيب في الامر أن الهجوم على دين الإسلام يتزايد واتهام العقيدة الاسلامية بالإرهاب يتصاعد وتعد الدراسات لإلغاء أو تغيير بعض المسائل العقائدية التي يقوم الدين على أساسها و عدا هذا هناك من يسعى ليس فقط لتحريف معنى الآيات بل لإلغائها ومع ذلك ما زال موقف الكثير من أصحاب السلطة والشهرة والنفوذ الإعلامي من التطرف والغلو الديني ونتائجه يتمثل بالشجب والاستنكار فقط. أما إذا ما تكلم أحد عن المفكرين الإرهابيين ومدارسهم وخطر أقوالهم وفتاويهم التي يزرعونها بين الشباب يثور الكثير من أصحاب هذه العمائم المزيفة وحملة الدكتوراة ورجال المداينة والمواقف الماجورة والمصالح الفئوية على المناهضين لفكر الإرهابي والمحذرين من فتنهم وفتاويهم والافتتان بهم ويتوحدون في جبهة واحدة تحت ستار "الترفع عن الاختلافات العقائدية" والحفاظ "في هذا الزمن العصيب" على الوحدة الإسلامية ورض الصف ضد الهجمات على المسلمين وحفاظاً على ماء وجه "العالم" الفلاني أو "العلامة" الفلاني ولا يكثر بذلك البعض للمصحف الشريف وقديسيته ومحتواه بالمعنى الشرعي المطلوب.

جميل أن نتكلم عن الوحدة الإسلامية وشؤونها وشجونها ولكننا نرفض أن تؤخذ هذه الكلمة كمطية للشيطان والهوى حيث يتخذها البعض كذريعة لحماية المتطرفين والمجرمين لتحصينهم لا بل ويعتبر البعض أن التحذير من مثل هؤلاء يهدد الوحدة الإسلامية وأنه من باب الغيبة المحرمة وأنه يُضعف سعي الأمة. لا بل أقول إن عدم التحذير من المتطرفين و أسياهم وأذناهم هو الذي يهدد منظومة الوحدة الإسلامية ويسحق قدراتها فالافتراق على الحق خير من الاجتماع على الباطل.

انني أحبي أهل العلم العاملين ومن علي نهجهم من المسلمين نهج السلف الصالح والخلف الحامي لعقيدة التنزيه أحبي العلماء المدافعين بالحجج والبراهين الرادين على كل مدع علم جهول ناشر لفكر منحرف كما أنني أعلم أن الإعلام الكبير ليس بأيدي أمثال هؤلاء فيبقى حقل عملهم المدرسة العلمية والبلاغ عبر المتعلمين ولأحول ولا قوة إلا بالله. فالكثير من دور النشر والإعلام والمستثمرين والمهتمين بالناحية القانونية لمصالحهم لا ينظرون إلى حماية الدين بقدر ما ينظرون إلى رواج كلمة الخطباء ذات الأسماء " المشهورة " مع التنبيه بزعمهم على أن حقوق النشر عندهم محفوظة و يتعدون عن المؤلفات التي قد " تسبب " المشاكل والدخول إلى المحاكم وكل يعني على مؤله.

سعيًا مني إلى أن يكون لي سهما في الدفاع عن دين الله ونشر كلمة أهل الحق رأيت أن أركز على بعض أبسط المسائل التي تدل طالب العلم فضلاً عن العالم إلى أن يضع الإصبع على الجرح لتتوضح المفاهيم البسيطة المشتركة بين عموم المسلمين حتى تكون كلمة الله دوماً هي العليا راجياً من المولى العزيز المنان أن يقبل صالح الأعمال ويفرج الكرب ويرزقنا السعادة يوم الميزان.

### ولنضع النقاط على الحروف تعالوا نتمسك بهذه النصيحة النفيسة:

إن التدين وصلاح النفوس لا يكون تطرفاً ولا تزمناً ولا تفوقاً أو رجعية مهما اختلفت الأماكن أو الأزمان لأنه توفيق من الله بالالتزام بأحكام الدين الحنيف. أما التطرف فهو الغلو والتجاوز والبعد عن معاني الشريعة السمحاء. ومن جملة التطرف والغلو الذي نهى الله تعالى عنه الإفتاء بغير علم وما يليه من انحراف في السلوك والتطبيق والله تعالى يقول: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً).

خلاصة الامر ان من المصائب والبلايا الكبرى التي تعيشها مجتمعاتنا وتعتبر من الأسباب الرئيسة التي يلجأ إليها من يهاجم الإسلام والمسلمين مجموعة فتاوى خطباء السوء المنحرفين والتي أفرزت عقائد متطرفة مازالت تؤثر اليوم في ساحة العمل على امتداد العالم الإسلامي وتبني مدارس فكرية جديدة منحرفة في ساحات ندر فيها وجود العلماء وشاعت فيها مفاهيم الدفاع عن حرية المعتقد استناداً على ديمقراطية الغرب إلى أن صارت تلك الساحات عرضة إلى نتاج ذلك الفكر الذي نما تحت رعاية تلك الديمقراطية والحرية.

نسلط الضوء في مقولتنا هذه على فكرين متطرفين تصب فيهما الكثير من فتاوى الدعوة إلى سفك الدماء وتدمير المجتمعات الأوهي:

- فكر يدعو إلى الجمود ورفض التأويل الإجمالي لما تشابه من الآيات والاحاديث علاوة على رفضه للتأويل التفصيلي ويكفر كل من قام بعمل حديث لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويحكم على من خالفه بالقتل.
- فكر يزعم الوصاية على الإسلام وأنه يريد إنشاء المجتمع المسلم فيكفر كل حكام البلاد الإسلامية بذريعة أنهم يحكمون بالقانون الوضعي كما ويكفر الرعية الذين لا يتورون على هؤلاء الحكام.

**1- أصحاب الفكر الأول** نرى فريقاً منهم يمنع الحداثة الشاملة للأمور الدينية والدنيوية فيمنع استخدام الهاتف والتلفاز ونحو ذلك من الامور التقنية بدعوى أنها لم تكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم. أما الفريق الآخر من اصحاب هذا الفكر فنراه يمنع المحدثات في أمور الدين من غير تفريق بين بدعة سيئة مناقضة للشرع وبدعة حسنة موافقة له كالاحتفال بالمولد النبوي الشريف. نراهم دوماً يحاولون التنوع بالأسماء وخاصة في السنوات الاخيرة مثل "الأصوليون" و"أنصار السنة" وغيرها بغرض إيهام البسطاء من العامة أنهم كثر ويمثلون المسلمين قاطبة. وكلا الفريقين يرفض ليس فقط التأويل التفصيلي بل والتأويل الإجمالي لما تشابه من الآيات والاحاديث ومع ذلك يسمون أنفسهم حالياً "السلفية" زوراً وبهتاناً.

قد يقول البعض هذا شأنهم ولكل رأيه ونظرته لهذه الحياة فلماذا تهاجمهم وتلبسهم ثوب التطرف والإرهاب؟

أنني أتوجه إليك أخي القارئ يا طالب الحق موضحاً خطورة تطرفهم سيّما حين تقرأ قولهم: "من دخل في دعوتنا فله ما لنا ومن لم يدخل فهو كافر مباح الدم!!" فهل تكتفي بالقول أنه لهم وجهة نظر في الحياة ولك وجهة نظر أخرى؟! وتتركهم يستحلون سفك دمك ودم أقاربك ويستحلون أراضنا وأموالنا وأولادنا؟!.

2- أما أصحاب الفكر الآخر يكمن فسادهم في أمور منها تكفير الحاكم المسلم لمجرد أنه حكم في مسألة واحدة بالقانون الوضعي ومن ثم دعوة الرعية إلى الخروج على الحاكم بطريق الانقلاب والثورة المسلحة وضرب كل مفاصل الدولة وقتل أفراد الجيش والشرطة.

وهنا قد يقول البعض أن الحركات السياسية الطامعة للوصول إلى السلطة كثيرة ويحصل هناك غلو في طرح الأفكار وهذه أمور تُضبط أمنياً. فماذا يقول من يتلقى هذه الطروحات برحابة صدر وديمقراطية إن علم أن أصحاب هذا الطرح يقولون إن لم يستجب الشعب لهذه الدعوة فيعتبر مُهدر الدم والمال والعرض؟! يقول سيد قطب<sup>1</sup>: "... وهؤلاء الذين يزعمون أنفسهم "مسلمين" في مشارق الأرض ومغاربها، قاعدون، لا يجاهدون لتقرير ألوهية الله في الأرض، وطرد الطواغيت الغاصبة لحقوق الربوبية وخصائصها في حياة العباد. ولا يقتلون ولا يقتلون ولا يجاهدون جهاداً ما دون القتل والقتال!". وتحت عنوان "البحث عن السلاح واستعماله فريضة شرعية" تقول نشرة "النفير" ذاتها بالحرف الواحد ما يلي<sup>2</sup>: "على كل مسلم أن يجد ويجتهد كي يكتسب السلاح بأية طريقة كانت، ثم عليه أن يستعمله في قتل "حماة الكفر والطاغوت" ورؤوس الخيانة جميعها من أدنى إلى أرقى المناصب حتى نمنعهم من استئصال شعائر الإسلام من على أرض الجزائر الطاهرة". (أي من الحاجب إلى رئيس البلاد).

إن المرض الخبيث يتخطى حدود الدول والعادات والتقاليد والطبقات والجنسيات ويسفك بالأطفال كما يسفك بالرجال والنساء وكما قد يحصل مع الفقير يحصل مع الغني ونرى الدول توحد جهودها وتقيم المؤتمرات وتعد الدراسات وتفتح المؤسسات وتعنى برعايتها الرسمية المباشرة وتدعم كذلك رعاية المؤسسات الخاصة لها وتحث الأفراد على ذلك وتصرف لها المنح المالية بهدف السيطرة على مساحة المرض واستئصاله وليس بالأمر العجيب إن تكلمنا عن دراسات وإحصائيات وتنبهات وقائية من الأيدز وإنفلونزا الطيور وغيرها العديد وكما يصرف على الأبحاث القائمة لإتمام العلاج الشافي من هذه الأمراض. حتى على علبة السجائر وفي الدعاية عنها يشترطون كتابة التحذير من التدخين وأنها مضرّة للصحة وقد تسبب بمرض السرطان!!.

أما إذا ما نظرنا إلى مرض أخبث من ذلك وهو الفكر الإرهابي الداعي إلى تدمير المجتمعات قاطبة أفراداً وممتلكات فمن هم الأطباء والباحثون العاملون على دراسة المرض والسيطرة عليه واقتلعه من جذوره؟ ومن يشجعهم ويدعمهم حتى تكون كلمتهم مسموعة لوقاية الأفراد وخاصة الشباب من الخطر الداهم؟ هل توزع منشورات تعرف لك التطرف وتدعوك للوقاية منه وفي حال احتكاكك به بمن تتصل لتجنب المجتمع من خطر المريض وإحاطة المصاب بهد المرض بال العناية والعمل على شفائه مما هو فيه أو وضعه تحت الحظر الصحي كي لا ينقش المرض وينتشر كما كان قد فعل ذلك علماء المذاهب الأربعة وغيرهم من أهل السنة بتأييد ورعاية من الحاكم نفسه لوقاية المجتمعات؟!.

فما أمامنا إلا أن نتساءل إما أن يكون هناك عطب في تفكير بعض المسؤولين عن أمر العامة في هذا الأمر الخطير أو أنه لم يصل الخطر المباشر إليهم بعد أو أن هذا المرض المسمى بالإرهاب الفكري يهدد كرسي الحكم وليس بيوت الأفراد فيقيم الحاكم والمعنى بنفسه وبمن معه بالإهتمام الفائق بأمر الدراسات ووسائل الحماية والوقاية والعلاج ويشارك بذلك كل من على شاكلته ويفهمه ويتفهم معه خطر المساس بكرسي الحكم فينحصر الأمر بتحليلاتهم وتخميناتهم لسبل الحماية والوقاية من الإرهاب معتمدين بذلك على أشخاص بعيدين عن الحرفة والتخصص بأصل المعضلة ويكونون بذلك قد اعتمدوا على خبرات الغير من أمثالهم وأخذوا بإرشاداتهم فيبتعد الحاكم بذلك عن الحل المنشود ويصرف طاقاته دولته على ما يزيد بتقادم الوضع وزيادة الشرخ بين الحاكم الذي بقي كرسيه من وصولها إلى أصحاب الفكر الإرهابي وبين الرعية التي تتزايد أمراضها وتتعدد الأدوية المسكنة لأوجاعها ويتنامى الورم الخبيث في المجتمع إلى أن يرى الحاكم نفسه على كرسي قد فسدت أرضه أو أنه يرى نفسه قد طار وكرسيه إلى متحف من المتاحف التي اشتهر عنها صناعة المجسمات التي تعبر عن مر على كرسي الشهرة في العصر الحديث.

فلست أقع في التجني والشطط إذا قلت أن فكر تكفير الحاكم والمحكوم هو أبرز ظواهر التطرف منذ النصف الأخير من القرن العشرين والذي ترك بصمات واضحة واثار جلية في مناهج معظم الحركات المتطرفة وليس فقط في العالم العربي والإسلامي. فهل عملنا جميعاً على إيجاد الحل واعتماده؟

**أمثلة من أقاويل الداعين إلى سفك الدماء وتدمير المجتمعات:**

أخي القارئ قد تتفاجأ عند ذكر أسماء أصحاب بعض المقولات الشاذة المنحرفة التي سأوردها محذراً التحذير الشرعي الواجب فليس ذكر مثل هؤلاء بغيبة محرمة بل تحذير واجب لأن مثلهم كمثل مازج السم في الدسم فلا يشرّد ذهنك أخي القارئ وليبقى تأييدك للشرع الحنيف ولا تنتصر للأسماء لأن الحق أحق أن يتبع. وسوف

<sup>1</sup> سيد قطب في كتابه "في ظلال القرآن" المجلد الثالث، الصفحة 1717 - دار الشروق.

<sup>2</sup> جبهة الإنقاذ الجزائرية. انظر مجلة الوطن العربي - العدد 272-798 الجمعة 1992/6/19.

أقتصر الكلام بشكل أن صاحب العقل السليم لا يحتاج إلى فائق عناية ليفهم المضمون ويقف عند حدود الشرع ولكي لا يكون هناك مدخلا للشيطان الرجيم ويزعم أحدهم لعل القائل أراد كذا أو أن حياته أفناها بخدمة الدين وما شابه. فالعقل شاهد الشرع والرجال يعرفون بالدين وليس الدين يعرف بالرجال.

**هاكم بعض أقاويل أصحاب الفكر الإرهابي الأول - الوهابية - وهم الرافضون لأية حادثة بالإضافة الى زلاتهم الأخرى:**

يقول محمد بن عبد الوهاب في كتابه المسمى كشف الشبهات<sup>3</sup>:  
”وعرفت أن إقرارهم - أي المسلمين - بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام، وأن قصدهم الملائكة، والأنبياء، والأولياء، يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذي أحل دماءهم وأموالهم“.  
ويتابع في الصفحة التاسعة قائلاً: ”والحاذق منهم - أي المسلمين - يظن أن معناه - أي لا إله إلا الله - لا يخلق ولا يرزق إلا الله ولا يدبر الأمر إلا الله، فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بمعنى ( لا إله إلا الله )“.  
ويقول في الصفحة السابعة عشر: ”فإن أعداء الله - يعني بزعمه المسلمين - لهم اعتراضات كثيرة على دين الرسل يصدون بها الناس عنه منها قولهم: نحن لا نشرك بالله بل نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضر إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عليه السلام لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فضلاً عن عبد القادر - يعني الجليلي - أو غيره ولكن أنا مذنب والصالحون لهم جاه عند الله وأطلب من الله فجاوبه: أعرفت أن الله كفر من قصد الأصنام؟ وكفر من قصد أيضاً الصالحين، وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإن قال الكفار يريدون منهم وأنا أشهد أن لا إله إلا الله هو النافع الضار المدير لا أريد إلا منه، والصالحون ليس لهم من الأمر شيء ولكن أقصدهم أرجو من الله شفاعتهم. فالجواب إن هذا قول الكفار سواء بسواء“.  
ويقول في الصفحة السابعة والأربعين: ”والرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك ( أي معتقدهم ) ... فإذا تبين منه بعد ذلك ما يخالف الإسلام - حسب فهمهم للدين - قتل“.

ويقول محمد أحمد باشميل في كتابه المسمى كيف نفهم التوحيد<sup>4</sup>: ”أبو جهل وأبو لهب ومن على دينهم من المشركين، كانوا يؤمنون بالله ويوحده في الربوبية خالقاً ورازقاً محبباً ومميتاً، ضاراً ونافعاً، لا يشركون به في ذلك شيئاً. عجب وغريب أن يكون أبو جهل وأبو لهب أكثر توحيداً لله وأخلص إيماناً به من المسلمين الذين يتوسلون بالأولياء والصالحين ويستشفعون بهم إلى الله!! أبو جهل وأبو لهب أكثر توحيداً وأخلص إيماناً من هؤلاء المسلمين الذين يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله!“.  
ويتابع ”... وأن الله أحل دماء وأموال أبي جهل وأبي لهب ومن على دينهم من المشركين“. فنسأل كيف يكون موقف أصحاب هذا الاعتقاد من هؤلاء المسلمين؟!

يعتبر هذا الفريق - الوهابية - أن مجرد التوسل بالنبي أو الولي أو زيارة قبورهم شرك بالله ونسألهم هل زيارة الشافعي لقبر أبي حنيفة حين كان في بغداد شرك؟ ثبت في كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي أن الشافعي قال: ”إني لأتبرك بأبي حنيفة وأزوره ولما كنت في بغداد كنت كلما عرضت لي حاجة أذهب إلى مقامه وأصلي ركعتين وأدعو فلا تبعد إلا وتقضى حاجتي“، فهل يعد فعل الشافعي هذا من الشرك؟!  
ثم أليس ورد في مستدرك الحاكم أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «**ليهبطن عيسى ابن مريم حكماً مقسطاً وليسكن فجاً حاجاً أو معتمراً وليأتين قبري حتى يسلم علي ولأردن عليه**» وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. فهل يقال إن عيسى عليه السلام بقصد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وليس بقصد زيارة المسجد من الشرك؟!!

هؤلاء هشموا أكابر العلماء كالبخاري والأئمة الأربعة وأئمة أكابر جاءوا من بعدهم كالبيهقي والنووي والغزالي وابن حجر العسقلاني لأنهم أشاعروا ووصل الأمر ببعضهم إلى تكفيرهم وبالبعض الآخر إلى تسييفهم ومن آخر بدعهم مقالتهم إن صلاح الدين الأيوبي وإن نفع الأمة فهو ضال مضل<sup>5</sup>، لماذا؟ قالوا لأنه أشعري. ومقاتلهم عن أبي حنيفة ذاعت وشاعت حيث يدعونه ”أبو حنيفة“ والعياذ بالله.

وكذلك - الوهابية - الذين يسمون أنفسهم ”السلفية“ زوراً زعموا أن أتباع المذاهب الأربعة الحنفية والشافعية والحنابلة والمالكية كقار، فقد قالوا عمّن أتبع مذهباً من المذاهب الأربعة ما نصه<sup>6</sup>: ”هذا يستتاب فإن تاب فيها وإلا قتل“ وفي صحيفة 18 من نفس الكتاب يقولون: ”وإذا حققت المسألة حق التحقيق ظهر لك أن هذه المذاهب إنما أسيقت وروجت وزينت من قبل أعداء الإسلام“. فزعموا أن أئمة الهدى أبا حنيفة والشافعي وأحمد ومالك هم أعداء الإسلام والعياذ بالله من هذه الفرية.

<sup>3</sup> محمد بن عبد الوهاب في كتابه المسمى كشف الشبهات، صفحة 7 طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.

<sup>4</sup> إصدار دار الفتح - الشارقة، صفحة 22-23.

<sup>5</sup> استناداً إلى تسجيل صوتي لحوار مفتوح مع وهابي على الانترنت.

<sup>6</sup> ذكروا هذا في كتاب لأحد مشايخهم - محمد سلطان المعصومي المكي - ”هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين من المذاهب الأربعة“ / صحيفة 11.

وليس غريباً إن لم يكثر أحد منهم بشأن ما قلناه عنهم مما ينسبونه إلى أئمة الهدى فهم أنفسهم الذين يكفرون شيوعهم وللمثال وليس الحصر نذكر تكفيرهم لمن سموه شيخ الإسلام ابن تيمية لتقديره دليل على جواز التوسل، فقد أورد ابن تيمية من حديث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في حق آدم عليه السلام قال: "لما أحياه الله تعالى نظر إلى العرش فرأى اسمي فأخبره الله أنه سيد ولدك، فلما أغواهما الشيطان تابا واستشفعا باسمي إليه"<sup>7</sup>. وفي الصفحة التالية من نفس الكتاب أورد حديثاً عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال يا رب بحق محمد إلا غفرت لي". والوهابية يكفرون أحمد بن تيمية لقوله<sup>8</sup>: "وروي في ذلك أثر عن بعض السلف مثل ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب مجابي الدعاء، قال: حدثنا أبو هاشم سمعت كثير بن محمد بن كثير بن رفاعة يقول: جاء رجل إلى عبد الملك بن سعيد بن أبجر فجس بطنه فقال: بك داء لا يبرأ فقال: ما هو؟ قال: الدبيلة. قال فتجول الرجل فقال: الله الله، الله ربي لا أشرك به شيئاً، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم تسليماً يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك وربي يرحمني مما بي. قال فجس بطنه فقال: قد برئت ما بك علة. قلت - يعني ابن تيمية - فهذا الدعاء ونحوه قد روي أنه دعا به السلف ونقل عن أحمد بن حنبل في منسك المروزي التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء". ولقد كفروا ابن تيمية لذكره "يا محمد" أنه من الكلم الطيب حيث قال<sup>9</sup>: "235- عن الهيثم بن حنش قال: كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فلما خدرت رجله فقال له رجل: أذكر أحب الناس إليك، فقال: يا محمد، فكأنما نشط من عقال". وكان الألباني قد حذف ذلك في الكتاب الذي سماه "صحيح الكلم الطيب"<sup>10</sup>.

فكانت نتائج هذا الفكر الإرهابي واضحة ملخصها تكفير الخلق والحكم عليهم بالقتل أو السبي. هذا الوضوح جلي في الممارسات العنيفة لبعض الشباب في أنحاء شتى من البلاد ذلك أن زعيمهم - محمد بن عبد الوهاب - قال لهم بعد أن تمكنت عقيدته فيهم: "من دخل في دعوتنا فله ما لنا ومن لم يدخل فهو كافر مباح الدم". ذكر ذلك العلامة أحمد زيني دحلان رئيس المدرسين في البلد الحرام في ذكر أهل الطائف وما وقع لهم من الوهابية<sup>11</sup>: "قلما علمت الوهابية بذلك حملوا على السور حملة واحدة ولم يوجد من له قدرة على قتالهم ومدافعهم. فكان جماعة من أهل الطائف خرجوا قبل ذلك هاربين، فأدركتهم الخيل وقتلوه، وما سلم منهم إلا القليل. ولما دخلوا الطائف قتلوا الناس قتلاً عاماً، واستوعبوا الكبير والصغير، والمأمور والأمير، والشريف والوضيع. وصاروا يذبحون على صدر الأم الطفل الرضيع. وصاروا يصعدون البيوت يخرجون من توارى فيها، فيقتلونهم. فوجدوا جماعة يتدارسون القرآن فقتلوه عن آخرهم حتى أبادوا من في البيوت جميعاً. ثم خرجوا إلى الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها، ويقتلون الرجل في المسجد وهو راعع أو ساجد، حتى أفنوا هذه المخلوقات...".

وصار العربان كل يوم يدخلون الطائف وينقلون الأموال إلى الخارج، فنهبوا النقود والعروض والأساس والفرش، وبتهافتون على ذلك تهافت الفراش. فصارت الأموال في مخيمهم كأمثال الجبال إلا الكتب فإنهم نشروها في تلك البطاح وفي الأزقة والأسواق تصصف بها الرياح. وكان فيها من المصاحف والرباع ألوف مؤلفة ومن نسخ البخاري ومسلم وبقية كتب الحديث والفقه والنحو وغير ذلك من بقية العلوم شبيهاً كثيراً. ومكثت أياماً يطؤونها بأرجلهم لا يستطيع أحد أن يرفع منها ورقة... ومن أراد الاعتبار فليعتبر بهذه القصة فقصه الطائف كانت على المسلمين أعظم غصة، وكان حصول هذا الشر في ذي القعدة سنة ألف ومائتين وسبع عشرة، فتسميتهم بالوهابية ليس بالأمر الحديث بل منذ بداية شهرهم.

أما عن شناعة أفعالهم فهذا من فكر معلمهم محمد بن عبد الوهاب الذي كان على تباين مع علماء أهل السنة بما في ذلك فقهاء أهل زمنه وبلده حتى مع أخيه سليمان ووالديهما عبد الوهاب بن سليمان كما بين ذلك مفتي الحنابلة بمكة المكرمة الإمام العلامة محمد بن عبد الله ابن حميد النجدي الحنبلي المتوفى سنة 1295 هـ<sup>12</sup>: "... وهو والد محمد صاحب الدعوة التي انتشر شررها في الأفاق لكن بينهما تباين مع أن محمداً لم يتظاهر بالدعوة إلا بعد موت والده وأخبرني بعض من لقيناه عن بعض أهل العلم عن من عاصر الشيخ عبد الوهاب هذا أنه كان غضبان على ولده محمد لكونه لم يرض أن يشتغل بالفقه كأسلافه وأهل جهته ولتفرس فيه أن يحدث منه أمر فكان يقول للناس ياما تزرون من محمد [من الشر] فقدّر الله أن صار ما صار وكذلك ابنه سليمان أخو الشيخ محمد كان منافياً له في دعوته وردّ عليه رداً جيداً بالأيات والآثار لكون المردود عليه لا يقبل سواهما ولا يلتفت إلى كلام عالم [متقدماً أو متأخراً] كائناً من كان غير الشيخ تقي الدين ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فإنه يرى كلامهما نصاً لا يقبل التأويل ويصوّل به على الناس وإن كان كلامهما على غير ما يفهم وسمى الشيخ سليمان رده على أخيه "فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب" وسلّمه الله من شره ومكره مع تلك الصولة الهائلة التي أرعبت الأبعاد فإنه كان إذا باينه أحد ورد عليه ولم يقدر على قتله مجاهرة يرسل إليه من يغتاله في فراشه أو في السوق لئلا لقوله بتكفير من خالفه واستحلاله قتله وقيل أن مجنوناً كان في بلدة ومن عادته أن يضرب من واجهه ولو بالسلاح فأمر محمد أن يُعطى سيفاً ويدخل على أخيه الشيخ سليمان وهو في المسجد

<sup>7</sup> مجموع فتاوى أحمد بن تيمية، المجلد الثاني، الصفحة 150 - دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع - الرياض.

<sup>8</sup> ذكر ذلك في كتابه قاعدة جلية في التوسل والوسيلة، إصدار المكتب الإسلامي، ص 91.

<sup>9</sup> ذكر ذلك ابن تيمية في كتابه الكلم الطيب - الصفحة 88، خرج أحاديثه عبد القادر الأرنؤوط. وهناك إصدار آخر بتحقيق الألباني - الصفحة 120.

<sup>10</sup> كتاب صحيح الكلم الطيب لمحمد ناصر الدين الألباني بإشراف زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - الهامش رقم 1، الصفحة 16.

<sup>11</sup> ذكر ذلك في كتابه "أمراء البلد الحرام" - الدر المتحدة للنشر - الصفحة 297 - 298.

<sup>12</sup> ذكر ذلك في كتابه السحب الوايلة على ضرائح الحنابلة - مكتبة الإمام أحمد - الصفحة 275 - 276.



وحده فأدخل عليه فلما رآه الشيخ سليمان خاف منه فرمى المجنون السيف من يده وصار يقول يا سليمان لا تخف إنك من الأمنين ويكررها مراراً ولا شك أن هذه من الكرامات...  
كما أن من جملة فظائعهم وفضائحهم في زمننا القريب ما ذكره الدكتور محمد علي نائب حاكم أوروميا في أثناء انعقاد المجلس الأعلى الأثيوبي الإسلامي من أن هؤلاء المتطرفين قد استحلوا ما حرم الله وقد فضوا من البوادي أكثر من ثلاثمائة بكر بدعوى أن الصلاة لا تصح لأجل الدم الذي في البكارة وأن هذا الدم لا بد من إهراقه لتصح صلاتهن ! و يضاف إلى ذلك أنهم أحرقوا مائة و تسعة عشر مسجداً في جَمَّة لأنه عُمل فيها الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وقالوا يجب أن يعير أهل البلد زوجاتهم للداعية منهم ليلة الجمعة محتجين بزعمهم  
بقول الله تعالى:  
(لن تالوا البرَّ حتى تُتَّفِقُوا مما تُحِبُّون).

أما أصحاب الفكر الإرهابي الآخر المكفرين للحكام والرعية فهناك من الإحرفات التي يتفقون بها مع الفكر الأول وهناك ما تميزوا به عنهم وهاكم بعض أقاويلهم:

يعتمد هذا الفريق على استراتيجية رسمها منظوره عبر كتب انتشرت وترجمت إلى لغات مختلفة وهي تحمل في طياتها بطاقات التكفير للمجتمع المسلم و إياحة قتلهم، وبالتالي وجوب قيام ثورة على الحكم القائم لتغيير ما سموه بالمجتمع الجاهلي وإقامة الحكم الإسلامي على الوجه الذي يزعمونه.  
والآن نبين بعض العبارات التي وردت في هذه الكتب التي يعتبرها كثير من المتطرفين دستوراً لهم.  
فما فيها ما نصه<sup>13</sup>: "لقد استدار الزمان كهينته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بـ (لا إله إلا الله) فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان ونكصت عن لا إله إلا الله، وإن ظل فريق منها يردد على المآذن: "لا إله إلا الله" دون أن يدرك مدلولها" إلى أن قال: "ارتدت البشرية بجملتها حتى أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات: "لا إله إلا الله" بلا مدلول ولا واقع .. وهؤلاء أنقل إنمأ وأشد عذاباً يوم القيامة، لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد - من بعدما تبين لهم الهدى - ومن بعد ما كانوا في دين الله". فهذا الفكر وكما يتضح لنا من خلال عبارات التكفير الشامل للمجتمع يعتبر أننا جميعاً في زمن الجاهلية التي كانت قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم. ومن كلام سيد قطب أيضاً<sup>14</sup>: "الإسلام متوقف عن الوجود مجرد الوجود وإننا في مجتمع جاهلي مشرك". ومن أقواله<sup>15</sup>: "إنه لا يوجد اليوم رئيس مسلم ولا رعية مسلمة ولا مجتمع مسلم". ومما قاله<sup>16</sup>: "إن وجود الأمة المسلمة يعتبر قد انقطع منذ قرون كثيرة". لذلك سموا أنفسهم الجماعة الإسلامية لزعمهم أنهم فقط هم المسلمون دون غيرهم. ويدل على ذلك قول سيد قطب<sup>17</sup>: "والذين يظنون أنهم مسلمون بينما هم خاضعون لشريعة من صنع البشر واهمون إذا ظنوا لحظة واحدة أنهم مسلمون! إنهم لا يكونون في دين الله لحظة واحدة وحاكمهم غير الله وقانونهم غير شريعة الله".

ومن النصوص الصريحة ما قاله فتحي يكن<sup>18</sup>: "واليوم يشهد العالم أجمع "ردة" عن الإيمان بالله وكفراً جماعياً لم يعرف لهما مثيل من قبل". ويقول المدعو فيصل مولوي الأمين العام لما يسمى الجماعة الإسلامية في لبنان والمرشد الديني لما يسمى "إتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا"<sup>19</sup> ما نصه<sup>20</sup>: "فإطلاق اصطلاح "المجتمع الجاهلي" على "الحكام والتشريعات" القائمة في العالم الإسلامي اطلاق صحيح، لأن هذه الحكومات جاهلية بل كافرة بنص القرآن الكريم "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون" وهذه الآية خاصة بجميع الحكام الذين تسلموا شؤون الحكم في البلاد الإسلامية"<sup>21</sup>.

فهم يكفرون المسلمين لمجرد الحكم ولو بمسئلة من القانون الوضعي ويعتبرون أنهم بذلك يعلنون رفضهم لألوهية الله ورفضهم لإفراد الله بهذه الألوهية إضافة إلى غير ذلك من عبارات تكفير الحكام المسلمين والشعوب الإسلامية. حتى إن أبرز زعمائهم في شمال أفريقيا قال ذات يوم: "إن المجتمع كافر وإن الحاكم كافر وإن الإسلام منهج إنقلابي يرفض الإصلاح والترقيع".

فهذا نموذج من آلاف النماذج المتجولة في المنتديات والجامعات والمعاهد والحلقات كالأغام وأفخاخ تسحق العباد وتدمر البلاد. وأذكر أننا رأينا مئات الآلاف من ضحايا هذا الفكر المتطرف يخط مستقبل العلاقات الدولية من المسلمين وغيرهم بلون أحمر قان من الفظاعة والبيشاعة. فإن كان هذا حالهم في بلدان العالم الإسلامي حيث أريقَت شلالات من دماء الأبرياء فكيف يخاطب هؤلاء الدول غير المسلمة التي يستعملونها حالياً باسم الحرية

<sup>13</sup> كتاب سيد قطب المسمى في ظلال القرآن المجلد الثاني - الجزء السابع - دار الشروق، الصفحة 1057.

<sup>14</sup> ذكر ذلك في كتابه المسمى في ظلال القرآن الجزء الثاني، الصفحة 1057.

<sup>15</sup> ذكر ذلك في كتابه المسمى في ظلال القرآن الجزء الرابع، الصفحة 2122.

<sup>16</sup> ذكر ذلك في كتابه المسمى معالم في الطريق، طبعة دار الشروق - بيروت ص 5-6 وفي 8-17-18.

<sup>17</sup> ذكر ذلك في كتابه المسمى في ظلال القرآن الجزء التاسع، صحيفة 1347.

<sup>18</sup> في كتابه المسمى "كيف ندعو إلى الإسلام"، دار الحديث-بيروت لبنان-الطبعة الأولى، الصفحة 90 وإصدار مؤسسة الرسالة، الصفحة 112.

<sup>19</sup> يعتبر اتحاد المنظمات الإجتماعية في أوكرانيا "الرائد" عضواً مؤسساً في ما يسمى "إتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا".

(انظر إسلام أون لاين. نت، حوارات حية 26\11\2002).

<sup>20</sup> مجلة الشهاب، العدد الأول حزيران 1972.

<sup>21</sup> فيصل مولوي يرفض بذلك تفسير عبد الله بن عباس من دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم قائلاً: "اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب" رواه البخاري وغيره بألفاظ متعددة. وابن عباس رضي الله عنه قال عن نفسه: "أنا من الراسخين في العلم". ذكره الحافظ الزبيدي مما نقله عن أبي نصر القشيري رحمه الله.

والديمقراطية واللجوء السياسي وتحت شعار تغيير الأنظمة العربية المهترئة القائمة على الديكتاتورية والفساد؟! وما يظنون أنهم فاعلون بهم وبشعوبهم في حال تمكنهم من السيطرة على شئون دولة ما؟ وكيف تكون العلاقات الدولية معهم وعلى أي أساس؟ ونحن نرى اليوم كيف تعاني الدول من مخططات الإرهابيين وعملياتهم الانتحارية وتهديداتهم العلنية المبرمجة!

وها هم في سبيل الوصول إلى مقاعد في البرلمان الذي كان برأيهم قبل وصولهم إليه بأنه مطبخ القوانين الكفرية والأفكار الشركية تراهم يخوضون أشنع المعارك لأنهم حيل بينهم وبين الوصول إليه في بلاد وها هم قد وصلوا إليه في بلدان أخرى ونعموا بمقاعده الوثيرة الدافئة وغاب تماماً عن خطابهم تكفير من يحكم بالقانون الوضعي وأهل القانون والبرلمان. وعن هذه الحالة يقول **فتحي** يكن الأمين العام السابق للمسماة بالجماعة الإسلامية في لبنان ما نصه<sup>22</sup>: "وهناك أحزاب إسلامية ذات اتجاه (سياسي) صرف .. تتبنى لونا من العمل لا تتخطاه أو تتعداه، وهو المناورة باسم الإسلام، ورفع الشعارات الإسلامية ولكن من غير محتوى عقيدي تلتزم فيه كتتظيم وأفراد .. وهذه الأحزاب لا تتورع أحيانا عن مخالفة أصل من أصول الإسلام أو الخروج عن مبدأ من مبادئه بحجة (المرونة والانفتاح) ودعوى تحقيق مصلحة المسلمين، كالاشتراك في الحكم في ظل أنظمة وضعية كافرة أو طرح قضايا جانبية وجزئية وإفراغ الجهد فيها والاشتغال بها عن القضايا الأساسية التي جاء بها الإسلام؟ ان هذه الهيئات والواجهات والأحزاب الإسلامية وتلك لا تمارس العمل الإسلامي الأصيل المتكامل .. العمل الذي يمكن أن يحقق النقلة الكبيرة من الجاهلية إلى الإسلام..<sup>23</sup>"

**من هنا نرى أن التحريض على القتل هو المرتكز الأساس عند كلا الفريقين لأنهما يعتبران المجتمع جاهليا** ففكرة المجتمع الجاهلي التي أطلقها أصحاب الفكر التكفيري المذكور تلقنها الجماعات المتطرفة وبنيت عليها تصوراتها وعملياتها الإرهابية التي تخطط لها.

**إن المنظر للفكر الإرهابي الحديث احمد بن تيمية الداعي إلى التمرد على أهل العلم والدراسة والمعتمد على فلسفته للكون والحياة وتأسيسه لدين جديد مبني على التكفير والقتل بالحديد<sup>24</sup> هو عند الفريقين يسمى شيخ الإسلام!!**

أما مؤسس الحركة الوهابية محمد بن عبد الوهاب فإنهم أحيانا يغيرون اسمه في مغلفات كتبه وينسبونه إلى جده للتمويه فيكتبون **محمد بن سليمان التميمي** ويظهرون - حديثاً - الاستغراب عند تسميتهم بالوهابية ويقولون أنه لا يوجد وهابية مع أنهم عبر التاريخ كانوا يتباهون بذكر هذا الاسم وخاصة عند حديثهم عن سفك دماء المسلمين وها تبيعهم **محمد جميل زينو** يتباهى أنه وهابي<sup>25</sup> وذلك في قصيدة للملا عمران تحت عنوان عقيدة المسلم حيث يقول:

إن كان تابع أحمد  
متوهباً  
فأنا المقر بأمني  
وهابي

وكذلك من الأسماء التي تردت تحت لواء الفريقين من يعتبرونه علامة العصر والداعي إلى الوسطية الحديثة الجامعة لغلو الفريقين **يوسف القرضاوي** الذي يكفر من أحدث في الإسلام ما حسنه الشرع ويكفر الحاكم بالقانون. يقول القرضاوي ما نصه<sup>26</sup>: "ويذكر منهم الرجل الصلب الذي أودى في الله فما وهن وما ضعف وما استكان وقدم عنقه فداء لفكرته صاحب القلم البليغ والأدب الرفيع والعدالة) والظلال) و(المعالم) وغيرها من الكتب التي أنتشرت في لغات العالم الإسلامي شرقاً وغرباً الأديب الكبير الداعية الشهيد سيد قطب (ت 1386هـ 1966م)" اهـ. ويمتدح القرضاوي حزب الإخوان والحركة المسماة بالجهاد والحركات الإرهابية التي تخضبت أياديها بدماء الأبرياء ومنهم الحركة المسماة الإخوان المسلمين وجماعه الجهاد ويقول ما نصه: "ولا ننسى جماعات وحركات كان لها أثرها ومساهماتها في مجال الصحوة على اختلاف اتجاهاتها ومشاربها بالإضافة إلى أم الجماعات وكبرى الحركات الإسلامية حركة الإخوان المسلمين. ومنها: جماعة الجهاد التي ربت أتباعها على معاني القوة والصلابة وقيم البذل والتضحية والاستشهاد في سبيل الله" اهـ.

وقد حضر القرضاوي في رمضان في أحد مراكز الشرطة في الإمارات وفي آخر المحاضرة قال: "اللهم انصر إخواننا المجاهدين في الجزائر ومصر وأفغانستان". وقال ما نصه<sup>27</sup>: "إن هذا الغلو الذي انتهى بهؤلاء الشباب المخلصين الغيورين على دينهم إلى تكفير من خالفهم من المسلمين واستباحة دمهم وأموالهم هو نفسه الذي انتهى بالخوارج قديماً إلى مثل ذلك وأكثر منه" اهـ. ومن مقولات أتباع هذا الفكر<sup>28</sup>: "واتنتان وعشرون دولة عربية أدركنا بكل بساطة أن هذه الدول لا إيمان عندها".

<sup>22</sup> في كتابه ماذا يعني انتمائي للإسلام؟ مؤسسة الرسالة ، صفحة 133.

<sup>23</sup> فتحي يكن دخل البرلمان اللبناني لأربع سنوات ورشح نفسه لدورة برلمانية ثانية فيماذا يحكم على نفسه؟

<sup>24</sup> انظر روز اليوسف 1994\12\26 اعترافات عادل عبد الباقي أحد قادة جماعات التكفير في مصر سابقاً والذي ندّم على ما فعله وحذر مما سيفعله

الأخرون. الذي صرح أن مصدر فكرهم فتاوى ابن تيمية.

<sup>25</sup> في كتابه المسمى "ظوف من الشوائب المحمدية والأخلاق النبوية والآداب الإسلامية".

<sup>26</sup> في كتابه المسمى "الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي" تحت عنوان (حركات التجديد والدعوة وأثرها في الصحوة - الصفحة 43 و

الصفحة 45).

<sup>27</sup> في كتابه المسمى "ظاهرة الغلو في التكفير"، الصفحة 11.

<sup>28</sup> ذكر ذلك ماجد درويش تلميذ حسن قاطرجي في المجلة المسماة منبر الداعيات العدد 27\1997، الصفحة 5.

ولا ينسى القرضاوي أن يمتدح حزب التحرير<sup>29</sup> ويرى أن له أثره في الصحوة قائلاً<sup>30</sup>: "حزب التحرير الإسلامي الذي وقف جهده على الدعوة لإقامة الدولة الإسلامية وإعادة الخلافة الإسلامية" ويقول عن هذا الحزب: "له أثره ومساهمته في مجال الصحوة"<sup>31</sup>، وهو ينوب عن القرضاوي في التصريحات والموضحات لهذه البيانات نائبه وتبعه فيصل مولوي الذي قال<sup>32</sup>: "الحركات الوهابية جزء من الصحوة الإسلامية"

مع اتحاد عملهم في كثير من الأحيان في الأونة الأخيرة فإنهم مختلفون في الصميم ولا يجمعهم إلا فساد حالهم فيها هم جماعة سيد قطب يكفرون الوهابية الذين يسكتون عن الملك الذي يحكم بقانونه. وأعضاء الإدارة العامة لشئون المصاحف ومراقبة المطبوعات بالرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد في الرياض يكفرون سيد قطب ويقولون عنه فليتبوأ مقعده من النار وتجد هذا في كتاب تحت اسم "المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال"<sup>32</sup> يقصدون بذلك كتاب سيد قطب المسمى في ظلال القرآن.

وهذا رأس الوهابية في اليمن مقبل بن هادي الوادعي ألف كتاباً في عنوانين الأول وهو: "البركان لنسف جامعة الإيمان" وهو رد على رأس حزب الإخوان في اليمن عبد المجيد الزنداني الذي أنشأ جامعة باسم جامعة الإيمان وأما العنوان الثاني للكتاب فهو: "إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي"، والكتاب يعرف من عنوانه.

أما إن سألت عن مصادر تمويلهم فلن أذكر لك ارتماهم على أبواب السلاطين والأمراء تحت اسم المساعدات الخيرية أو نشر الإسلام بزعمهم في البلاد الفقيرة أو التي كانت تحت الحكم الشيوعي أو بحجة فتح الحسابات البنكية وجمع تبرعات المسلمين في موسم الحج والعمرة تحت شعار إغاثة الملهوف أو المشردين والمهجرين أو نصرة أصحاب القضايا الجهادية من شرق أوروبا وعبر القوقاز إلى أفغانستان وطاجكستان و... لكن أريد أن أنبه عن الفتاوى التي تحلل الحرام وتسمح لهم باستعمال مال الزكاة على غير الوجه الذي بينه القرآن الكريم كما علمهم ذلك القرضاوي وأتباعه. أو ما أفتى به فيصل مولوي بقوله<sup>33</sup>: "إن الحرام لا ينتقل إلى ذمتين". أي لو أن رجلاً أو مؤسسة حصلت على مال بطريق الحرام وأخذته آخر ثم أخذته منه ثالث صار حلالاً عنده مع علمه بأنه من حرام وهنا أحب أن أسأل عن عمليات بنكهم المسمى ببنك التقوى في باهاماس وعن أسهمهم المالية فيه. وعن معنى غسيل الأموال عندهم. وماذا يعنون بقولهم من دخل بدعوتنا قلبه ما لنا وإلا؟! فلذلك رأيت أن أذكركم بفرع مدرستهم المسماة جماعة التكفير والهجرة وأصحاب نظرية الاستحلال وماذا فعلوا في مصر عندما قويت شوكتهم.

وذكر هنا ما رآه النائب المصري أحمد طه - كما ذكرت جريدة السفير يوم الأربعاء في 4\12\1991 - من أن شركات توظيف الأموال ظاهرة حديثة في مصر "حاولت أن تؤمن لنفسها غطاء دينياً لطبيعتها الجوهرية مضيفاً أن جماعة "الإخوان المسلمين" أنشأت المركز الرئيسي لهذه الشركات في جزر البهاماس مما يكذب الادعاء بأنها ذات طابع إسلامي. فالبهاماس هي جزيرة المخدرات والتهرب والدعارة" إنتهى كلامه.

<sup>29</sup> من معتقدات "حزب التحرير" الفاسدة أن المجتمعات اليوم مجتمعات جاهلية وأن العبد يخلق أفعاله الاختيارية وليس الله خالقها.

<sup>30</sup> في كتابه المسمى "الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي"، الصفحة 46.

<sup>31</sup> جريدة الإيمان، العدد 151 - 14 نيسان 1995.

<sup>32</sup> تأليف عبد الله بن محمد الدويش - مكتبة دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم - بريدة، الصفحة 204.

<sup>33</sup> ذكر ذلك في مجلة الشهاب العدد 2 - السنة 1973\7.

## خاتمة

بالله عليكم أيّ طرح يحملون إلينا هذه الفرق وها هي جماعاتهم مشتتة يكفر بعضها بعضاً وأي نظام سيطبقون وقد بدأوا باغتيال الشعب قبل الوصول إلى السلطة؟! ومتى صار كل من يحفظ آية شيخاً يقني وزعيماً يقود؟! ومتى صارت بيانات جماعاتهم مصدراً للتشريع؟

فهذه الجماعات المتطرفة هي ظاهرة أمنية سياسية خطيرة تنتشر بالدين تتأمر على أوطانها وتمارس الإحرام وهي حركات عنف ذات أهداف للوصول إلى السلطة وهي ذات تلقين فكري متطرف تحركها وتدعمها قوى مشبوهة فحركاتها مطلب لقوى خارجية تعلم أن المتطرفين يلعبون دور البديل عن الغزو العسكري المباشر للدول التي ينشطون فيها ويستنزفون القدرات العسكرية والإقتصادية والأمنية لتلك الدول فإنهم حين يصلون إلى السلطة وفي رؤوسهم الأفكار المتطرفة عندئذ سيقدمون ذريعة للغزو العسكري المباشر وإعادة الاستعمار بديل تصدير العلم الشرعي الصحيح والأخلاق الحسنة والفكر المنفتح على العلوم العصرية النافعة والحضارة التي يشهد لها تاريخها بالرفي.

مما لا شك فيه أن خطر الحركات الإرهابية المتطرفة بات ظاهراً للعيان جلياً لكل ذي لب وبصيرة واضح الأساليب والأهداف الرخيصة سيما أنه تستر بستر الدين والدين منه براء. وقد انتشر وتفشى شر هذه الحركات في البلاد وتوسع خطرهما فقامت الدول بالتصدي لها فأصابها حينا وتعثرت أحيانا لأنها دخلت على خط المواجهة المباشرة مع هذه الجماعات المتطرفة الذين كانوا يستغلون ذلك لإظهار أنفسهم أمام الشعب والناس بأنهم المستهدفون ظلماً وزوراً لا لشيء بزعمهم إلا لأنهم يريدون إعلاء كلمة الحق لا إله إلا الله وتطبيق الشريعة الإسلامية السمحاء.

العجيب أن بعض من حمل نفسه مسئولية رعاية المجتمعات الإسلامية والاهتمام بشئونها ويعمل بمرونة على فصل الدين عن الدولة يحاول أن يجد صيغة للتعايش والتسامح مع كل الأطراف التي له مصالح أنية معها بما في ذلك تلك الفئة التي لم تغير فكرها وتتلون بحسب الحاجة وتعمل للإنقضاض على زمام أمور الحكم. علاوة على ذلك أن من لا ينتمي إلى الإسلام منهم يقول أن هذا الأمر بين المسلمين ويساهم في إضعاف مجتمعاتهم ويفتح المجال إلى استعمال فئة ضد أخرى أو جعل أوطانهم عرضة للاضطرابات الإقتصادية والأمنية ويفتح الباب على مصراعيه لتقديم البديل والعمل على إقرار العلمنة وفصل الدين عن الدولة أو طرح فكرة التجديد والتحديث في الدين على أساس الحرية والديمقراطية.

ففقول لمن فتح بينه لأصحاب الفكر الإرهابي وقدم لهم الحصانة والإعلام وساهم ولو بطريقة غير مباشرة ببناء مؤسساتهم وتسليحهم بما ضربوا به سابقا أمن المجتمعات الإسلامية وحالياً أمن المجتمعات الراعية لهم هل تعرفتم على الفكر الذي حاربه الإسلام ومجتمعاته وحضنتموه أنتم وتبينتم رعايته باسم الحرية والديمقراطية وعاخذتم به مجتمعاتنا واتهمتموها بتقييد الحريات؟! أم أنكم ما زلتم تحاولون متابعة فكركم بتلبيس تهمة الإرهاب والتطرف والتخلف إلى الإسلام نفسه ومجتمعاته التي تتهمونها بالتزمت والرجعية؟! أما فهمتم لعبة الحمانم والصقور التي مازالوا يلعبونها معكم وتستعملونهم ويستعملونكم وكل يظن أنه أدهى من الآخر؟! وما مصير هذه الشعوب التي تجري مسرحيات الأمور على أراضيتها؟

فالتنافس قائم بينكم حيث فئة تنظر إلى العولمة الإقتصادية وتبني على أساسها مفاهيم العولمة السياسية والتربوية ومفاهيم الحريات والحوارات الديمقراطية وما إلى ذلك والفئة الأخرى تنظر إلى عولمة سياسية مبنية على فكر إرهابي يرفض الغير وعرف قواعد اللعبة ويستعمل الاقتصاد والجنسيات ويتخطى كل الحدود للوصول إلى الهدف المنشود.

إلى متى الاستمرار في إغماض العيون عن الحقيقة المرة؟ إلى متى يستمر لحس المبرد؟ إلى متى يستمر التقليد الأعمى الذي يستنزف دماء الأمة مجاناً وبلا حساب؟ إلى متى يستمر البعض بسلك طريق المداهنة خوفاً من ترهيب أو رجاء ترغيب؟

نحن لا نريد أن ندفن رؤوسنا في الرمال بل نريد أن نضع الإصبع على الجرح ونسمي الأشياء بمسمياتها. لا بد لنا من أن نعيد صياغة العلاقة الخاصة فيما بيننا كمسلمين أو لأقبل التفكير بعلاقتنا مع الغير وكيف ينظر الغير إلينا. لا بد من أن ننفي الخبث فيما بيننا وأن نحذر من المنكر الهائج كالأمواج والذي برز تحت عناوين كثيرة وخاصة في الأونة الأخيرة فمرة يقال إنها الصحوة الإسلامية ومرة تحمل عنوان الحركات الجهادية إلى ما هنالك من الأسماء البراقة.

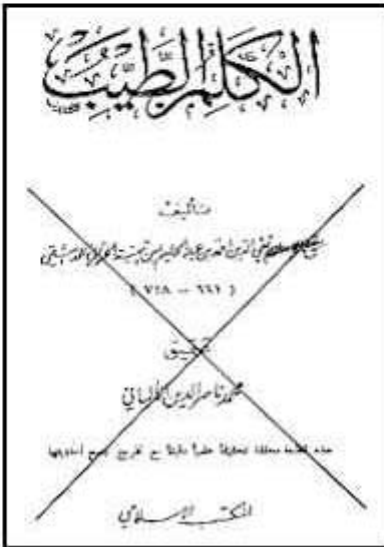
علينا أن نعلم أن التحذير من مثل هؤلاء هو واجب شرعي وليس من باب الغيبة المحرمة كما قد يتوهم البعض وقد بين لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم هذا السبيل بقوله: «حتى متى ترعون عن ذكر الفاجر أذكروه بما فيه ليحذره الناس».

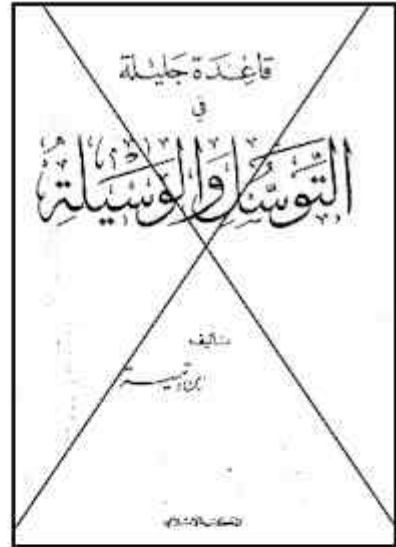
أليس من العار أن يقاس دين المرء بطول لحيته وعرضها وكأنها ركن من أركان الإسلام حتى صرح البعض بأن الحليق لا دين له وأن من يبرز وجه زوجته ديوث؟!.

لماذا أكثر ما ينسب التطرف للمسلمين في هذا العصر مع أنه موجود في كل الملل والنحل والمذاهب الأخرى؟ قد يصاب البعض بالحرج إن طلب من بقية الأمم أن تقرأ عن الإسلام لتفهمه لأنهم سيقولون لهم دعونا من الأقوال وهاتوا الأفعال وقد ظهرت أفعالكم جليلة واضحة في المجتمعات الإسلامية من قتل وسفك وذبح طال

النساء والأطفال والأبرياء حتى اتهمت كثير من الدول الإسلامية بالتهم المتناقضة حيث جعلوها ما بين مطرقة رعاية الإرهاب وسندان ما يعرف بحقوق الإنسان! فإن غضت الدول أبصارها اتهمت برعاية الإرهاب وإن قمعت اتهمت بانتهاك حقوق الإنسان وغدا أمرهم كمن يلقي المكفوف في اليم ويقول له إياك إياك من البلبل.

### والحمد لله رب العالمين.





يقوت هذا العمل من إلهام ربنا عز وجل، وقد تم تأليفه من قبل الأديب والباحث في الدراسات الإسلامية والفتوى، أستاذ في جامعة القاهرة، أ. د. محمد أحمد التيجاني، رحمه الله تعالى، في شهر ربيع الثاني سنة 1434 هـ. تم طبعه في دار الفرقان للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

По любым вопросам, с замечаниями и пожеланиями  
обращайтесь в редакцию:

✉ Украина, г. Киев, ул. Лукьяновская, 46;  
☎ (044) 4651877; 4651878, Факс: (044)4561770  
E-mail: [islam@i.kiev.ua](mailto:islam@i.kiev.ua), Web site: [www.islamyat.org](http://www.islamyat.org)  
أوكراينا، 04071 كييف، شارع لوكيانوفسكايا، 46